مجلة الأحقاف

للعلوم الاجتماعية

مجلة دورية محكّمة تصدر عن
مركز بحوث حضرموت
جامعة الأحقاف

- محاولة بريطانيا توطين اليهود في جزيرة سقطرى 1939 م و 1943 م
  البروفيسور صادق عمر مكنون
- حضور الذات في رواية (سلامة القس) لعلي أحمد باكثير
  د. عبدالحكيم الزبيدي
- الأوضاع السياسية في المشقاص في ظل الحكم الرسولي للشحر (677-834 هـ)
  باسل عبدالرحمن محمد باعبّاد
- ألعاب الأطفال في شعر المعلقات
  د. أحمد هادي باحارثة
- من جهود أبي بكر ابن شهاب في علم المنطق
  الحافظ محمد فيروز خان
- فاعلية برنامج تدريبي مقترح لعلاج صعوبات القراءة والكتابة لدى التلاميذ ذو صعوبات التعلم بمدارس التعليم العام بمحافظة حضرموت
  عايدة هادي باحارثة
- تأثير الرضا الوظيفي على الحفاظ على أمن المعلومات
  د. حمزة العيدروس & سالم البيض

مجلة الأحقاف
للعلوم الاجتماعية
Al- Ahgaff Journal for Social Science

العدد (الأول) - سبتمبر 2024 م

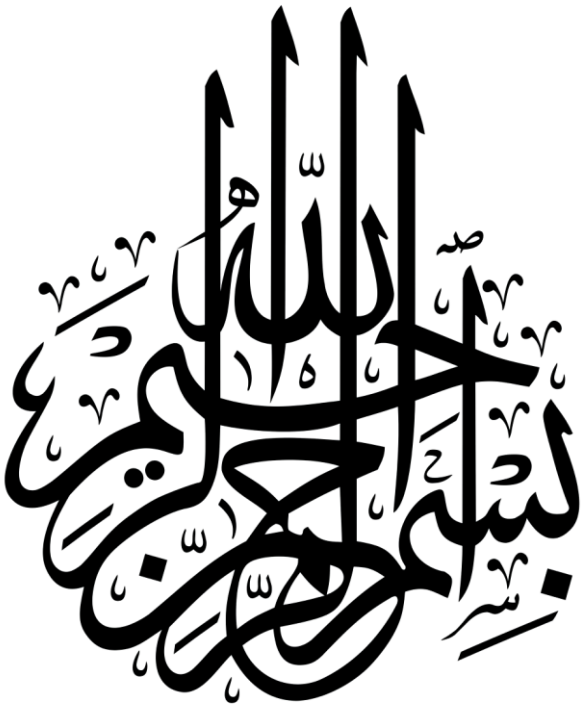

محاولة بريطانيا توطين اليهود في جزيرة سقطرى

1939م و1943م

البروفيسور/ صادق عمر مكنون

جامعة الأحقاف- حضرموت – اليمن

sadiqmaknoon@ahgaff.edu

الملخص:

اهتمت بريطانيا بتوطين اليهود في مستعمراتها وحددت بالتعاون مع الحركة الصهيونية عدة مناطق ضمن ممتلكاتها الإمبراطورية مستوطنات لليهود، إلا أن كل هذه المشاريع الاستيطانية صرف النظر عنها باستثناء فلسطين، وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية اختارت بريطانيا جزيرة سقطرى لتوطن اليهود الفارين من الاضطهاد النازي في ألمانيا، وقد فشل هذا المشروع أيضًا، هدفت الدراسة إلى الكشف عن مشروع من مشاريع الاستيطان الصهيوني التي ترعاها بريطانيا لم يكشف عنه من قبل، وهو محاولة توطين اليهود في جزيرة سقطرى، ومعرفة أسباب اختيار جزيرة سقطرى لتوطين اليهود الفارين من الاضطهاد النازي فيها، وأسباب فشل ذلك المشروع، وتوصل البحث إلى نتائج مهمة من أهمها: ارتباط مصالح بريطانيا بمشاريع الحركة الصهيونية الاستيطانية، مما دفع بريطانيا لإعطاء الوعود الكثيرة لليهود للاستيطان في مناطق مختلفة من مستعمراتها قبل وعد بلفور وبعده، من ضمنها جزيرة سقطرى التي تتمتع بموقع استراتيجي مهم. إلا أن رفض شعوب المنطقة ومقاومتها للمشاريع الاستيطانية أجبرها على التخلي عن هذه المشاريع الاستيطانية، وقد اعتمد الباحث على مجموعة من الوثائق والمصادر والمراجع الأساسية المهمة.

الكلمات المفتاحية: توطين اليهود، بريطانيا، سقطرى، الصهيونية.

Britain's Attempt for Settling the Jews in the Islan of Socotra 1939 and 1943

prof. Sadiq Omar Maknoon

AL-Ahgaff University – Hadhramout- Yemen

sadiqmaknoon@ahgaff.edu

Abstract:

Britain took great interest in settling the Jews in its colonies. In collaboration with the Zionist movement, the British allocated several locations in their colonies to be used in settling the Jews. These plans have all been unsuccessful except for the one in Palestine. Prior to the break out of the World War II, Britain chose to settle the Jews who fled the Nazi oppression in Socotra; this again has not succeeded. This study aims to uncover one of the Zionist movement's settlement projects adopted by Britain which has never been revealed before. Specifically, it aims to investigate the reasons behind the choice of this location, and to explore the factors that contributed to the project's failure. The major findings of the study have uncovered the great interlink in interests between Britain and the Zionist settling movement which urged Britain to give several promises for settling the Jews in the various locations in their colonies- including Socotra island which occupies a significant strategic position- before and after Balfour's declaration. This project had not been successful due to the resistance that the peoples in this region had shown to such settlement projects. This research employed a number of significant resources and references.

Keywords: settling the Jews, Britain, Socotra, Zionism.

تمهيد

نبذة جغرافية وتاريخية

تقع جزيرة سقطرى في المحيط الهندي جنوب الجزيرة العربية، على بعد250 كم من الصومال، وبالذات من رأس جاردفوي، (Guardafui) وهو أقصى طرف لإفريقيا من جهة الشرق. وتبعد عن عدن بحوالي 850كم، وهي تقع جنوب شرق مدينة عدن. كما أنها تقع جنوب شرق مدينة المكلا في حضرموت على بعد 500كم تقريبا. وجنوب مدينة سيحوت في المهرة على بعد 350كم تقريبا. تقع فيما بين خطي عرض 12,7و 12,43درجة شمالا، وخطي طول 53,19 و54,32 درجة شرقا.[1] تبلغ مساحتها 3600 كم2.[2] ويبلغ عدد سكانها في حقبة مدار البحث (18000) نسمة.[3]

كانت جزيرة سقطرى جزءًا من مملكة حضرموت القديمة. وبرغم وجود جاليات يونانية، ورومانية، وهندية، فيها لم تظهر أدلة على أن أياً منها حكمت الجزيرة. فقد أشار صاحب كتاب "الطواف حول البحر الإريتري" إلى أن الجزيرة كانت في حكم (اليعزوز) ملك (سباتا) أي (شبوة عاصمة مملكة حضرموت)[4]، وبدخول حضرموت في إطار الدولة العربية الإسلامية أصبحت سقطرى جزءًا منها. وخضعت الجزيرة لحكم الأباضيين الذين حكموا حضرموت وعمان ثم انحسر حكمهم في عمان؛ إذ أصبحت الجزيرة تابعة لهم منذ عهد الجلندري بن مسعود (131 – 133هـ)[5]، وفي نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي تمكن المهريون من بسط سيطرتهم

(1) Ingrams Doreen, and Leila, *Records of Yemen*, 1798 – 1960, vol 9, p.739 .

(2) بامطرف، محمد عبد القادر، لمحات من تاريخ جزيرة سقطرى، ص 13.

(3) Ingrams Doreen, and Leila, *Records of Yemen*, 1798 – 1960, vol 9, p.739 .

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2، ص 24. ذكر الملاح ابن ماجد في معرض حديثه عن حكام جزيرة سقطرى أنه "قد ملكها من قديم الزمان خلق كثير، فلم تتم إلا لأهلها" (أحمد ابن ماجد، الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، ص 304).

(5) العبيدلي، أحمد، حملة الإمام الصلت بن مالك على جزيرة سقطرى والعلاقات العمانية المهرية، مجلة نزوى، العدد الثالث عشر.

السياسية على جزيرة سقطرى، ويصف الملاح ابن ماجد الذي كان معاصرًا للأحداث الوضع السياسي للجزيرة قائلاً: "وفي هذا التاريخ جزيرة سقطرى للمهرة مشتركين فيها بنو سليمان وبنو عفرار".[1]

وفي بداية القرن السادس عشر وتحديدا 1507م هاجم البرتغاليون جزيرة سقطرى، وتمكنوا من احتلالها بعد مقاومة مستميتة أبداها المهريون [2]، وفي عام 1511م اضطر البرتغاليون إلى مغادرة سقطرى، ومنذ ذلك الوقت أصبح المهريون الأسياد الرئيسين في الجزيرة، وشكلوا سلالة السلاطين التي حكمت الجزيرة حتى الاستقلال من الاستعمار البريطاني عام 1967م.[3]

لموقع جزيرة سقطرى المهم في الطريق التجاري إلى الهند، سعت بريطانيا للسيطرة عليها؛ ففي شهر أكتوبر عام 1834م صدرت الأوامر إلى القبطان هينز (Haines) [4] أن يذهب إلى قشن ويتفاوض مع السلطان المهري لشراء جزيرة سقطرى. فوصل هينز في 31 ديسمبر من العام نفسه على ظهر السفينة بالنوروس (Palinurus)، واتصل بالسلطان المهري عامر بن طوعري، وعرض عليه دفع عشرة آلاف ريال ثمنًا لجزيرة سقطرى. وكان السلطان عامر رجلا طاعنا في السن، وأعمى، ومصابًا بشلل نصفي. وكان الإنجليز واثقين أن السلطان سوف يبادر إلى بيع سقطرى لهم مقابل ذلك المبلغ الضخم. وقد بلغ بهم الإفراط في الثقة أنهم أرسلوا قوة عسكرية لاحتلال الجزيرة قبل أن تنتهي المفاوضة بين هينز والسلطان عامر.[5] وحين قابل هينز السلطان طرح عليه الموضوع قائلا:

---

(1) ابن ماجد، المصدر السابق، ص 307.

(2) لمزيد من المعلومات حول تفاصيل الغزو البرتغالي على جزيرة سقطرى ينظر: ناؤومكين، فيتالي، سقطرى هناك حيث بعثت العنقاء، ص ص 67 – 72.

(3) المرجع نفسه، ص 75.

(4) ستافورد بيتسورث هينز (1802 – 1860م) انضم إلى بحرية بومبي ضابط صف بحري، وترقى إلى أن أصبح أفضل المساحين فيها. قاد الحملة البريطانية لاحتلال عدن، وأصبح أول وكيل سياسي بريطاني في عدن. (دلال بنت مخلد الحربي، علاقة سلطنة لحج ببريطانيا 1918-1959م، الرياض، مكتبة العبيكان، 1979م، ص33. يعقوب،هارولد ، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة احمد المضواحي، بيروت، دار العودة، 1983م، ص 40 - 41).

(5) بامطرف، المرجع السابق، ص 91.

"إن الحكومة البريطانية تريد أن تفتح خطا ملاحيا بين بريطانيا والهند للسفن البخارية، وإنها من أجل ذلك بحاجة إلى محطة لخزن الفحم الحجري فيها، وإن جزيرة سقطرى هي المكان المناسب لذلك. وبما أنكم لا تستفيدون من سقطرى فإنكم وبقية التجار المهرة سوف تنمون تجارتكم في سقطرى تحت العلم البريطاني، وسوف ندفع لكم ثمنا للجزيرة عشرة آلاف ريال. فأجابه السلطان عامر: اسمع يا كابتن هينز، إنني بمقدار يقيني بأن الله واحد في السماء، لدي يقين أيضا بأنني لن أبيع لكم حتى شبرًا واحداً من الأرض السقطرية. ثم وضع راحة يده على الأرض وباعد بين إبهامه وخنصره ليصور للكابتن هينز ماذا كان يعني بكلمة (الشِّبر) ... واستطرد السلطان عامر قائلاً: إن جزيرة سقطرى هبة منحها الله للمهرة، وقد تقبلوها شاكرين حامدين خلفا عن سلف، وحافظوا عليها، وقد وضعني الله سلطانا عليهم".[1] غادر هينز بعد أن فشل في إقناع السلطان عامر ببيع الجزيرة. أما القوة العسكرية التي احتلت الجزيرة فقد فتكت بهم حمى الملاريا فتكا ذريعا، واضطر من بقي منهم على قيد الحياة إلى مغادرة الجزيرة في شهر إبريل عام 1835م.[2] وصرف البريطانيون النظر عن جزيرة سقطرى بعد احتلالهم مدينة عدن، 1839م. وبعد افتتاح قناة السويس عام 1869م أولت بريطانيا جزيرة سقطرى اهتمامها مرة أخرى، وعقدت اتفاقية حماية في 23 أبريل 1886م مع السلطان على بن عبد الله بن عفرير المهري، شملت المعاهدة جزيرة سقطرى والبر المهري. يلتزم السلطان بموجبها بعدم الاتصال أو الاتفاق مع أي دولة أجنبية إلا بعد موافقة بريطانيا. كما يلتزم أيضا بأن يبلغ السلطات البريطانية فورا عن أية محاولة لأية دولة أجنبية للتدخل في شؤونه[3].

وفي عام 1937م أصبحت سلطنة المهرة ضمن محمية عدن الشرقية، التي كانت فضلا عنها تضم سلطنتي حضرموت (القعيطية والكثيرية) وسلطنة الواحدي. تحت سلطة المستشار البريطاني المقيم في المكلا عاصمة السلطنة القعيطية في حضرموت.[4]

---

(1) نقلاً عن المرجع نفسه، ص 92 – 93.

(2) فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (1839 -1918م)، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1987م، ص143.

(3) Records of Yemen, vol 9, p. 741.

(4) Ibid, pp. 215-216 and pp. 224 – 225

مشكلة البحث وأسئلته:

خلال دراستي في تاريخ حضرموت الحديث، ظهرت لي في بعض المصادر إشارات عن نية بريطانيا توطين اليهود الفارين من ألمانيا في حضرموت. وحصلت على بعض الوثائق التي تبين أن المشروع البريطاني لتوطين اليهود كان في سقطرى، وليس في حضرموت. وأن ما ذكر عن عزم بريطانيا توطين اليهود في حضرموت كان مجرد إشاعة. وقد أثار هذا المشروع الاستيطاني الأسئلة الآتية:

- لماذا اختارت بريطانيا جزيرة سقطرى لتوطن اليهود الفارين من ألمانيا فيها؟
- ما هو موقف شعوب المنطقة وحكامها من هذا المشروع؟
- كيف تم تسريب خبر توطين اليهود في حضرموت بدلا عن سقطرى، والمراسلات السرية بهذا الخصوص ما زالت جارية؟ وما مصدر هذا الخبر؟
- ما هي أسباب فشل هذا المشروع؟

أهداف البحث:

١- الكشف عن مشروع من مشاريع الاستيطان الصهيوني التي ترعاها بريطانيا لم يكشف عنه من قبل، وهو محاولة توطين اليهود في جزيرة سقطرى.

٢- معرفة أسباب اختيار جزيرة سقطرى لتوطين اليهود الفارين من الاضطهاد النازي فيها. وأسباب فشل ذلك المشروع.

٣- توضيح موقف شعوب المنطقة وحكامها من مشروع توطين اليهود في جزيرة سقطرى.

الدارسات السابقة:

لم يطلع الباحث على أية دراسة سابقة لهذا الموضوع، وبحسب اطلاع الباحث المتواضع، فقد كُتبت البحوث والدراسات الكثيرة عن مشاريع الاستيطان اليهودي في مناطق العالم المختلفة، ما عدا المشروع البريطاني لتوطين اليهود في سقطرى فلم يكتب عنه أحد. باستثناء إشارات وردت في كتاب للباحثة شفيقة عبد الله العراسي وهو في الأصل رسالة ماجستير تحت عنوان" السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها 1937 – 1945م " تطرقت للموضوع في معرض حديثها عن سياسة بريطانيا تجاه عدن ومحمياتها قبيل الحرب العالمية الثانية.

فأشارت إلى مراسلات جرت بهذا الشأن بين وزارة المستعمرات البريطانية والسلطات البريطانية في عدن. وبينت رأي السلطات البريطانية في عدن الرافضة للمشروع. وتطرقت إلى الأخبار التي نشرت في الصحافة المصرية عن توطين اليهود في حضرموت وسعي السلطات البريطانية نفي تلك الأخبار. [1] وكذلك إشارات وردت في رسالة للماجستير غير مطبوعة للباحثة أمل عبد المعز الحميري بعنوان "موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاستقلال"، ذكرت المعلومات نفسها التي أشارت إليها شفيقة العراسي. [2]

أسباب محاولة بريطانيا توطين اليهود في جزيرة سقطرى:

1- علاقات المصالح المتبادلة بين الحركة الصهيونية والرأسمالية البريطانية: ارتبطت علاقة بريطانيا باليهود في أذهان كثير من الناس بوعد بلفور (Balfour) [3] عام 1917م، الذي بموجبه أعطت بريطانيا الحق لليهود بإنشاء وطن قومي في فلسطين. والواقع أن علاقة بريطانيا باليهود قديمة، وأن الوعود التي أعطتها بريطانيا لليهود قبل وعد بلفور وبعده للاستيطان في مناطق مختلفة من العالم كثيرة.

مع بداية القرن السابع عشر، ساد إنجلترا (بعد ظهور الحركة البيوريتانية) [4] فكر مسيحي صهيوني يدعو إلى ضرورة تواجد اليهود في كل أنحاء العالم وضرورة هدايتهم، أي تنصيرهم كشرط

---

(1) العراسي، شفيقة عبد الله، السياسة البريطانية في مستعمرة عدن 1937 – 1945م، عدن، دار جامعة عدن، 2004م،
ص 127– 129.

(2) الحميري، أمل عبدالمعز صالح، موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاستقلال، أطروحة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2006م، ص 176 – 179.

(3) آثر جيمس بلفور (1848 – 1930م) رئيس وزراء بريطانيا 1902م، ثم عين وزيرًا للخارجية في وزارة لويد جورج عام 1916م. للمزيد من المعلومات عنه ينظر إلى: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، 1999م، ج6، ص 62 – 64.

(4) البيوريتان أو التطهريون أعضاء حركة دينية نصرانية اجتماعية ظهرت خلال القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين في إنجلترا. ثم انتشرت في الولايات المتحدة الأمريكية. (الموقع الالكتروني: http://en.wikipedia.org/wiki/Puritan)

أساسي للخلاص. ولا شك أن هذا الفكر يعود في جانب منه إلى تطلعات المجتمع الإنجليزي التجارية الاستعمارية. ومن ثم، بدأ التفكير في الأوساط البيوريتانية في الاستفادة من خبرات اليهود التجارية واتصالاتهم الدولية، والاستفادة منهم جواسيس لمصلحة بريطانيا؛ لهذا صدرت الكثير من التشريعات التي تشجع اليهود على الاستقرار في إنجلترا. وقد ساعد هذا الاستقرار اليهود على الاندماج في المجتمع واحتلال بعض العائلات اليهودية مثل عائلتي روتشيلد (Rothschild) وجولدسميد (Goldsmid) مواقع مرموقة في المجتمع الإنجليزي بفضل خدماتهم المالية المهمة.[1]

ولكن، مع نهاية القرن التاسع عشر، تغيَّر التكوين الإثني ليهود إنجلترا نتيجة تَدفُّق اليهود من روسيا وشرق أوربا وغيرها من دول أوربا الغربية، بسبب تَعثُّر التحديث في تلك الدول.[2] وكانت سببا في ظهور ما اصطلح عليه بالمسألة اليهودية.[3]

(1) المسيري، موسوعة اليهود، ج4، ص 466-467.

(2) المرجع نفسه، ص467.

(3) هي مشكلة أعضاء الجماعات الوظيفية اليهودية الذين فَقَدوا وظائفهم مع ظهور الدولة القومية المركزية الحديثة في أوربا، وعادةً ما تحل المسألة اليهودية بأن يتم استيعاب أعضاء الجماعات الوظيفية اليهودية في الاقتصاد الجديد، وفي المؤسسات الحديثة. وهذا ما حدث في بعض بلدان أوربا الغربية. ولكن الوضع كان مختلفاً في شرق أوربا، في روسيا وبولندا، حيث كان يوجد أكبر جماعة يهودية في العالم؛ إذ تعثر التحديث في الدولة الروسية القيصرية، فدخلت في مرحلة الأزمة في أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر، ووقوع انفجار سكاني ضخم بين يهود شرق أوربا (إذ تزايد عددهم خمسة أضعاف تقريباً في غضون نصف قرن). لكل هذا لم يتمكن المجتمع الروسي من استيعاب أعداد كبيرة من أعضاء الجماعات الوظيفية اليهودية التي فَقَدت وظيفتها. فظهر ما سُمِّي آنذاك «الفائض البشري اليهودي» الذي تدفق بأعداد كبيرة على بلاد وسط أوربا وغربها، ثم الولايات المتحدة، وكل الجيوب الاستيطانية الغربية الأخرى. وقد أدَّى هذا إلى فزع حكومات هذه البلاد مما تسببه هجرة كبيرة كهذه من مشاكل اجتماعية وأمنية. بل فزع أعضاء الجماعات اليهودية أنفسهم؛ لأن مثل هذه الهجرة تهدد مواقعهم الطبقية ومكانتهم الاجتماعي. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر: عبد الوهاب محمد المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، ج1، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ديسمبر 1982م ص 11- 38. وقد كتب أيضا عن المسألة اليهودية الروائي الروسي المشهور فيدور دوستويفسكي، ترجمها عن الروسية: حسن سامي اليوسف (الموقع الالكتروني: http://ajras.org). وكذلك كتب كارل ماركس، حول المسألة اليهودية، ترجمة نائلة الصالحي، بيروت، منشورات الجمل، 2003م.

وقد ارتبطت حركة أعضاء الجماعات اليهودية وهجرتهم بالتشكيل الاستعماري الاستيطاني الغربي (خصوصا الإنجليزي). ويلاحظ أن الفكر الصهيوني قد ولد في البداية في الأوساط الإنجليزية البروتستانتية قبل أن يصل إلى أعضاء الجماعات اليهودية.[1]

إن المصدر الحقيقي للفكرة الصهيونية كانت الرأسمالية الأوربية، ولاسيما في بريطانيا وفرنسا، وإن البرجوازية اليهودية قد تبنت – في مرحلة لاحقة – هذه الفكرة، بعد أن أدركت قيمة المكاسب التي يمكن أن تجنيها من وراء تنفيذها، الأمر الذي شرع يتحقق من خلال التحالف بين الإمبريالية الغربية والبرجوازية اليهودية.[2]

لقد بات واضحا أن مصالح الفئات البرجوازية اليهودية الغربية، كانت تكمن وراء العمل على وقف السيول المتدفقة من هجرات اليهود الروس صوب أوربا الغربية، وإيجاد "البقعة البديلة" ليتخذ منها هؤلاء المهاجرون وطنا لهم.[3]

إن المشروع الصهيوني هو محاولة لتحويل تيار المهاجرين اليهود من إنجلترا إلى إفريقيا وآسيا. وكان ثيودور هرتزل (Theodor Herzl)[4] والزعماء الصهاينة بعامة، يصدرون عن هذه الفلسفة الاستعمارية حين فكروا في الأراضي الآتية لتحويلها إلى وطن يهودي وتفاوضوا بشأنها: أرض مدين شمال الحجاز، ومنطقة العريش وسيناء، والجبل الأخضر في ليبيا، والبحرين والإحساء في منطقة الخليج العربي. وكانت هناك محاولات لتوطين اليهود في مناطق أخرى من العالم وهي: قبرص، وأوغندا، والأرجنتين، وإقليم أضنة التركي، ورودس، وإنجولا، وموزنبيق، والكونغو، وجنوب إفريقيا،

(1) المسيري، موسوعة اليهود، ج6، ص 175.

(2) أمين عبدالله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، الكويت، سلسلة عالم المعرفة،1984م، ص86.

(3) المرجع نفسه ، ص 107.

(4) ثيودور هرتزل (1860 – 1904م) مؤسس الحركة الصهيونية، نجح في تطوير الخطاب الصهيوني المراوغ، كما نجح في إبرام العقد الصهيوني الصامت بين العالم الغربي والمنظمة الصهيونية باعتبارها ممثلا غير منتخب لهود العالم، وهو ما جعل توقيع وعد بلفور- أهم حدث في تاريخ الصهيونية- ممكنا. لمزيد من المعلومات حوله ينظر: المسيري، الموسوعة اليهودية، ج6، ص 347– 372.

وإريتريا.[1] كان هرتزل في آخر سني حياته يسعى جاهدا للحصول على "أي مكان في العالم" بغية اتخاذه موطنا لليهود، سواء أكان ذلك في فلسطين، أم في غيرها.[2] وحرص دائمًا على أن يبين "توازي" المصلحة بين إنجلترا والصهاينة.[3] وكان مستعدا لقبول أي منطقة من المناطق التي تستعمرها بريطانيا لتوطين اليهود فيها بعد فشله في الحصول على فلسطين من العثمانيين.[4]

إن تفسير الاهتمام البريطاني المتزايد بإيجاد رقعة أرض يستوطنها اليهود مرده إلى التخوف من نتائج التدفق المستمر ليهود أوربا الشرقية عبر القنال الإنجليزي. حتى اضطرت الحكومة البريطانية لإصدار تشريع (لائحة الأجانب)، استهدفت به منع المهاجرين اليهود من دخول الجزر البريطانية. وفي المقابل وجدت في توجيه هذه الهجرات إلى مكان مناسب ضمن ممتلكاتها الإمبراطورية خدمة كبرى لمصالحها الاستعمارية.[5] وكان وزير المستعمرات البريطاني تشمبرلن (Chamberlain) (1836 - 1914م). يعتقد بأن إنشاء كيان سياسي يهودي في منطقة خاضعة للنفوذ البريطاني، سوف يضمن لبلاده وجود قوة موالية لها تعمل على تثبيت نفوذها.[6] وعليه ظلت بريطانيا تستفيد من المهاجرين اليهود بتوجيههم إلى مستعمراتها لتثبيت نفوذها وحماية مصالحها. واستفادت الصهيونية بإيجاد مواطن آمنة لليهود في المستعمرات البريطانية ولو بشكل مؤقت. وتأتي محاولة توطين اليهود في سقطرى في هذا الإطار.

2-الحد من تدفق اليهود الفارين من ألمانيا إلى بريطانيا، بتوجيههم للاستيطان في المستعمرات البريطانية، فمع صعود النازية في ألمانيا، هاجر ما بين 40 و50 ألف يهودي من ألمانيا ووسط أوربا إلى

(1) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر: المسيري، الموسوعة اليهودية، ج6، ص 470- 492. ومحمود، المرجع السابق، ص ص189 – 238.

(2) محمود، المرجع السابق، ص222.

(3) المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، ج1، ص 146.

(4) محمود، المرجع السابق، ص 176.

(5) المرجع نفسه، ص 215 – 216.

(6) المرجع نفسه، ص176.

بريطانيا.[1] وحاولت بريطانيا في السابق توطين اليهود المتدفقين من روسيا وأوروبا الشرقية في مناطق مختلفة من مستعمراتها التي من أهمها فلسطين، فإن جزيرة سقطرى هي المكان الذي وقع عليه الاختيار لتوطين اليهود الفارين من ألمانيا فيه؛ لأنه بحسب وجهة النظر البريطانية أقل خطورة من أية منطقة أخرى في العالمين الإسلامي والعربي التي تُكِنُّ شعوبها عداء شديدا لليهود.[2] ولاسيما في هذا الوقت التي بدت فيه بوادر الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق.

3-ثورة الشعب الفلسطيني ضد السلطات البريطانية المحتلة، وضد المستوطنين اليهود، التي نشبت في سبتمبر عام 1937م، واستمرت إلى سبتمبر عام 1939م، تكبّد خلالها البريطانيون خسائر فادحة،[3] فاضطرت السلطات البريطانية إلى إصدار كتابها الأبيض في مايو 1939م، الذي وعدت فيه باستقلال فلسطين خلال عشر سنوات، وإيقاف الهجرة اليهودية بعد خمس سنوات، ووضع قيود مشددة على انتقال الأراضي لليهود.[4] وفي الوقت نفسه ازداد عدد الفارين من الاضطهاد النازي في ألمانيا، ونشطت الهجرة غير القانونية إلى فلسطين بالتعاون بين النازية والصهيونية.[5] وتعرضت الحكومة البريطانية لضغوطات شديدة، فقد انهالت عليها آلاف الطلبات من أشخاص طالبي اللجوء، ومئات الرسائل من المتعاطفين مع اليهود، يقترحون مناطق مختلفة من الإمبراطورية البريطانية لتوطين اليهود فيها.[6] فكان لابد من تصريف هذه الجموع الفارة إلى غير فلسطين؛ لهذا

---

(1) المسيري، الموسوعة اليهودية، ج6، ص 470.

(2) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Shuck burgh to Reilly, 13th April, 1939. Notes, p.1.

(3) محسن محمد صالح، فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، القاهرة، مركز الإعلام العربي، 2003م، ص 283 – 287.

(4) المسيري، الموسوعة اليهودية، ج6، ص 79.

(5) لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر: فارس غلوب، الصهيونية والنازية: علاقات واتفاقيات، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 84، 1978م، ص 67 – 94. المسيري، الموسوعة اليهودية، ج2، ص 679 – 716. المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، ج2، ص 40 – 42.

(6) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Shuckburgh to Reilly 23rd March 193,

اضطر البريطانيون للبحث عن مكان آخر لتوطين اليهود الفارين من ألمانيا. وإبعادهم عن فلسطين ولو مؤقتا إلى أن تهدأ الأوضاع فيها.

4- مواجهة خطر أطماع القوى الأوربية (فرنسا وإيطاليا وألمانيا) ولاسيما الأطماع الإيطالية في المنطقة ومحاولتها إيجاد موطئ قدم لها فيها. فقد حاولت إيطاليا فتح قنصلية لها في المكلا عاصمة السلطنة القعيطية في حضرموت عام 1934م، إلا أن السلطات البريطانية أوعزت إلى السلطان عمر القعيطي[1] بطرد الإيطاليين من المكلا. وفي أعقاب غزو إيطاليا للحبشة في أكتوبر 1937م، [2] ونجاح إيطاليا في تجديد معاهدة عام 1926م مع إمام اليمن الإمام يحيى في أكتوبر 1937م،[3] أصبح الخطر الإيطالي على الأبواب.

وعندما قامت بريطانيا بتنفيذ سياسة (إلى الأمام) في حضرموت،[4] عدت إيطاليا ذلك خرقاً لـ(تفاهم روما) الذي تم التوقيع عليه بينهما عام1927م، ونص على الحفاظ على الوضع الراهن.[5] وقد نشرت بعض الصحف الإيطالية أخبار ما يجري في حضرموت، وصورته على أنه ثورة وتمرد وعصيان ضد السلطة البريطانية. خاصة صحيفة (Poplod`Italia) التي نشرت موضوعا تحت عنوان "اضطرابات خطيرة في مستعمرة عدن البريطانية وثورة شاملة في حضرموت".[6]

---

(1) ولد السلطان عمر بن عوض القعيطي ثالث سلاطين السلطنة القعيطية في حيدر آباد (الهند). تولى السلطنة بعد وفاة أخيه السلطان غالب عام 1340هجرية (1922م) توفي في حيدر آباد 1354هجرية / 1936م. (صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، القاهرة، مطبعة الحلبي، 1936م، ج2، ص189).

(2) ممتاز عارف، إرتيريا بين احتلالين، بغداد، مطبعة دار الجاحظ، 1979م، ص144

(3) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى (1904 - 1948م)، ط3، القاهرة، معهد البحوث والدراسات، 1984م، ص452.

(4) تقوم سياسة (إلى الأمام) على التدخل البريطاني المباشر في شئون المحميات، إخضاع القبائل لسلاطينهم، ومساعدة السلاطين على مد نفوذهم على أراضي السلطنة كافة.

(5) BL, R / 20 / C /1758, Anglo-Italian Relation in Southern Arabia.

(6) BL, R / 20 / C / 22, Political Intelligence Summary No. 41, 5th February 1938.

وقد أثار ذلك قلق بريطانيا، ولاسيما بعد حصولها على بعض المعلومات الاستخبارية من مصادر مختلفة، تذكر أن هناك محاولات من الإيطاليين للاتصال بعلي بن حبريش زعيم قبيلة الحموم[1]، وأنهم يحرضون الحموم على الثورة، وتذكر هذه المصادر أيضاً وصول مجموعة من الصوماليين من الصومال الإيطالي إلى المكلا. ورغم تشكيك الاستخبارات البريطانية في صحة معظم هذه المعلومات، إلا أنها رأت أن فيها بعض الحقيقة. ذلك أن صحيفتي (Radio Bari) وPoplod`Italia الإيطاليتين نشرتا خبر الاضطرابات والعصيان قبل حدوث الاضطرابات التي قامت بها قبيلة الحموم بمدة قصيرة.[2] وفضلاً عن ذلك فإن ما أثار قلق بريطانيا أكثر هو ما نشرته مجلة الرابطة العربية المصرية من أخبار عن وجود سفن وزوارق تظهر في ساحل حضرموت قادمة من الصومال الإيطالي، وعن سعي إيطاليا لابتياع ثغر عسد الفايد من قبيلة الحموم.[3] وأعادت الصحافة البريطانية نشر هذه الأخبار.[4]

إن أكثر ما كان يثير قلق بريطانيا هو قلة عدد سكان جزيرة سقطرى، والبالغ عددهم -بحسب التقديرات البريطانية-18000نسمة[5] وعدم ضمان ولاء هؤلاء السكان لبريطانيا على المدى البعيد، الذي قد يشجع الأطماع الإيطالية في الجزيرة.[6] لهذا كان لابد من إيجاد سكان يكون ولاؤهم

---

(1) قبيلة الحموم من القبائل الكبيرة والمهمة في حضرموت، تسكن المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية من حضرموت. لمزيد من المعلومات عنها ينظر: علي حسن وعبد الرحمن الملاحي، "تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه 1868 – 1967 م" في وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت 1900 . 1963م، عدن، مطبعة جامعة عدن، 1989م.

(2) BL, R / 20 / C / 22, Political Intelligence Summary No. 41, 5th February 1938.

(3) الرابطة العربية، المجلد الثاني، الجزء 39، السنة الأولى، 3 مارس 1937 م، ص 633 – 634.

(4) Harold Ingrams, *Arabia and the Isles*, 3rd ed, London, John Murray, 1966, pp.259 – 260.

(5) Records of Yemen, vol 9, p.739.

(6) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Shuckburgh to Reilly, 13th April, 1939, Notes p.1.

تقدر بعض المصادر البريطانية عدد سكان سقطرى بـ1200نسمة كما جاء في هذه الوثيقة.

لبريطانيا مضموناً. وكما أشرنا سابقا إلى أن بريطانيا كانت ترى في توطين اليهود في مستعمراتها ضمانة لحماية مصالحها.

5-الإمكانيات الاقتصادية لجزيرة سقطرى التي - بحسب تقارير وتقديرات لجنة التنسيق الخاصة باللاجئين - ترتكز على الزراعة والتجارة. فاغلب أراضيها زراعية وتتمتع الجزيرة بفصل رياح موسمية. وتنتج الجزيرة نباتات الصبر، ودم التنين (دم الأخوين)، والمر، والبخور، والرمان، فضلا عن نبات الدخن، والقطن، والتمور، والتنباك. وتشير هذه التقارير إلى أن تطوير الزراعة على يد المستوطنين اليهود- الذين سيكونون في غالبهم من المزارعين والحرفيين- لن يؤدي إلى زيادة إمكانية الاستيطان في سقطرى حسبُ، بل سيؤدي أيضا إلى استقرار الأوضاع في حضرموت، التي تسعى بريطانيا لتحقيقه من خلال تنفيذ سياسة (إلى الأمام). كما أن زيادة عدد السكان في الجزيرة بوجود المستوطنين اليهود فيها، سيؤدي إلى زيادة القوة الشرائية وانتعاش نشاط التبادل التجاري. كما سيؤدي إلى توسيع تجارة الترانزيت في مستعمرة عدن. وأيضا ستنتعش الموانئ الصغيرة في المنطقة وستشهد المنطقة نموا أكبر في التجارة المحلية، ولاسيما إذا ما تم تطوير مستودعات الفحم الحجري في حضرموت.[1]

6-جاء اختيار وزارة المستعمرات البريطانية لجزيرة سقطرى بناء على اقتراح (Mr. Amery)[2] الذي جذب انتباهه وصف لجزيرة سقطرى كتبه السير آرنست بِنّت (Sir Ernest Bennett) عضو مجلس العموم في الثامن عشر من يونيو عام 1938م في مقال نشرته (News –Letter). فقد اقترح (Mr. Amery) توطين أعداد كبيرة من اليهود في جزيرة سقطرى. كما تقدم السير ارنست بنت أيضا بالمقترح نفسه.[3]

---

(1) Ibid, pp.2-3.

(2) ليوبولد آمري (1873- 1955م) ولد في الهند من أب إنجليزي وأم مجرية يهودية. عمل خلال الحرب العالمية الأولى وكيل في حكومة لويد جورج، وكان له دور في صدور وعد بلفور 1917م وفي تشكيل الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني في فلسطين. أصبح وزيرا للمستعمرات بين عامي 1924- 1929م. وخلال الحرب العالمية الثانية عين وزير الدولة لشئون الهند وبروما بين عامي1940 – 1045م.(الموقع الالكتروني: http://en.wikipedia.org/wiki/Leo_Amery)

(3) 13th April, 1939, Notes for the Secretary of the Emigration Joint Sub- Committee of the Co-ordinating Committee for Refugees, p. 1BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From

هذه أهم الأسباب التي دفعت بريطانيا لاختيار سقطرى لتوطين اليهود فيها. وقبل تنفيذ المشروع، كان على وزارة المستعمرات إجراء اتصالات بالسلطات البريطانية في عدن، لاستطلاع رأيها واستشاراتها في مدى إمكانية تنفيذ هذا المشروع في أرض الواقع.

فجرت مراسلات بين السير جون شكبره (Sir John Shucburgh) المسئول في وزارة المستعمرات، وحاكم عدن السير برنارد رايلي (Sir Bernard Reilly) .

مراسلات شكبره- رايلي:

بعث شكبره في الثالث والعشرين من مارس 1939م برسالة سرية إلى حاكم عدن رايلي شرح له فيها موقف الحكومة البريطانية من محنة اليهود في ألمانيا، وما يتعرضون له من اضطهاد وطرد بأعداد كبيرة لأسباب سياسية. وبين أن حكومة صاحب الجلالة تعمل جاهدة للتخفيف من معاناة هؤلاء اليهود، وذلك بتوطينهم في المستعمرات التابعة للإمبراطورية البريطانية، على ألا يضر ذلك بمصالح السكان الأصليين. وأوضح أن أغلبية هؤلاء هم من الحرفيين، ورجال الأعمال، والفلاحين، وأنه تجري ترتيبات لتدريب سكان المدن من اليهود اللاجئين على الزراعة، حتى يتمكنوا من كسب عيشهم من الزراعة في المستعمرات المراد توطينهم فيها، وأشار إلى أن الكثير منهم يمتلك بضع مئات من الجنيهات، فضلا عن أن هناك منظمات للاجئين مستعدة لتقديم المساعدة لهم. وقد اقترحت عدة مناطق في الإمبراطورية البريطانية لتوطين اليهود فيها من بينها جزيرة سقطرى. وفي نهاية الرسالة تساءل عما إذا كان استيطان محدود في سقطرى سيكون عمليا؟ وطلب من رايلي تبيان العدد التقريبي للأفراد أو العوائل التي يمكن أن تستوعبهم الجزيرة، ونوع الأعمال التي يمكن أن يمارسها المستوطنون، وكم من رأسمال يحتاج لتوفير أعمال مناسبة لهم؟ وختم رسالته بقولة: "أخشى أنك ستعتبر هذا المقترح خيالياً، لكن الظروف الحالية تجعل أكثر المقترحات خيالية قابلة للتنفيذ. فإذا كانت سقطرى تستطيع أن تستوعب ولو مقداراً ضئيلاً من اللاجئين فإنها على الأقل ستقدم بعض المساعدة".[1]

Shuckburgh to Reilly,

BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees From Shuckburgh to Reilly, 23th April, 1939.(1)

وفي الثالث عشر من إبريل 1939م كتب شكبره إلى رايلي طالبا منه سرعة الرد على رسالته السابقة، والإجابة على الأسئلة الواردة فيها؛ لان هناك ضغوطًا شديدة واقعة عليهم بشأن اللاجئين اليهود. وأرفق له ملاحظات مقدمة من لجنة التنسيق الخاصة باللاجئين.

افترضت لجنة التنسيق في ملاحظاتها أن سلطان قشن وسقطرى الذي تربطه اتفاقية حماية ببريطانيا، سوف يوافق على توطين اليهود في سقطرى إذا ما تم زيادة المخصص المالي الذي يعطى له، وإذا ما عرف أن دخله سيزداد نتيجة لازدياد عدد السكان، وإذا عقدت معه معاهدة تضمن له بقاء الإسلام ديانة رسمية لدولته، كما هو الحال بالنسبة لسلاطين الملاويين، وسلطان زنجبار. وافترضت اللجنة أن سقطرى يمكن أن تستوعب حوالي ألف أسرة يهودية، أو ما يقارب خمسة آلف نسمة. واقترحت أن يبدأ الاستيطان بمائتين أو ثلاثمائة أسرة.[1]

وكان رايلي قد بعث في الثاني عشر من إبريل 1939م برسالة إلى المستشار هارولد إنجرامز (Harold Ingrams) مستشار سلطان السلطنة القعيطية في حضرموت والضابط السياسي لمحمية عدن الشرقية التي تشكل سلطنة قشن وسقطرى جزءًا منها، يستشيره ويطلب رأيه في مشروع توطين اليهود في سقطرى، وأرفق له رسالة شكبره ليطلع على تفاصيل المشروع .[2] وفي اليوم نفسه بعث رايلي برسالة إلى شكبره - ويبدو أنها وصلت بعد أن كتب شكبره رسالته في الثالث عشر من إبريل والتي يحث فيها رايلي على سرعة الرد - بين له فيها أنه لا يستطيع أن يقطع برأي في الأمر إلا بعد وصول رد إنجرامز الذي بعث يستشيره في الأمر؛ لأن سقطرى تقع في دائر اختصاصه، وحاول رايلي أن يقدم له بعض المعلومات عن سقطرى وعلاقة السلطات البريطانية في عدن بها. فبين له أن سكان سقطرى من العرب بالكامل، وأنه لا توجد سيطرة بريطانية مباشرة عليها وأن نشاطات واتصالات السلطات البريطانية بها ضعيفة؛ إذ لا يوجد بها مهبط للطائرات، وأن وسيلة التواصل الوحيدة معها هي عن طريق البحر، وأن زيارات الضابط السياسي إليها تكون سنوية ومحدودة بيومين أو ثلاثة أيام. وأوضح رايلي أن دخول اليهود إلى الجزيرة غير مرغوب فيه من قبل السكان،

(1) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Shuckburgh to Reilly, 13th April 1939. Notes,, p.1

(2) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Ingrams,12th April 1939.

وأن توطين اليهود في أي جزء من المحمية سوف يؤدي إلى اعتراضات عنيفة في مناطق مختلفة من المحمية، وستكون وصمة عار للسياسة البريطانية في الجنوب العربي. كما هو الحال في فلسطين.[1]

وفي الخامس عشر من إبريل كتب إنجرامز ردًا على رسالة رايلي. افتتح إنجرامز رده بتأكيد أن مقترح توطين اليهود في سقطرى غير عملي. وأقر إنجرامز بأن عدد سكان سقطرى قليلون، وأنهم غير قادرين على استغلال وتطوير مواردها. فإذا كان لابد من توطين سكان من أجل تطوير مواردها فإن هؤلاء السكان يجب ألا يكونوا أوربيين، حتى يمكن إقناع السكان أن ذلك سيعود بالفائدة عليهم. وأكد أن اليهود الأوربيين لن يستطيعوا العيش في سقطرى، ولن يتحملوا صيف هذه المنطقة. وإذا ما فرض توطين اليهود على سكان سقطرى فإن ذلك يعني نقض اتفاقية الحماية؛ إذ يتطلب ذلك وجود قوات برية كبيرة تعسكر في الجزيرة.

وذكر إنجرامز أنه قابل السلطان صالح بن غالب القعيطي[2] في مأدبة غداء، وشرح له معاناة اليهود في ألمانيا، وأشار إلى أن السلطان أبدى تعاطفًا مع معاناة اليهود في ألمانيا، إلا أنه رفض توطينهم في سقطرى؛ لأن ذلك سيقابل بمعارضة شديدة من قبل السكان. وأكد إنجرامز أن مشروع توطين اليهود في سقطرى فضلا عن فلسطين سوف يقضي على البقية الباقية من مصداقيتنا وعلاقاتنا بالعرب. واختتم رسالته بتأكيد اعتقاده أن ضرر هذا المشروع أكثر من نفعه؛ ذلك أن الخير الذي تريد أن تفعله بتوطين ألف أو ألفين من اليهود في سقطرى سوف يثير عليك من المشاكل ما هو أخطر في مناطق أخرى.[3]

---

(1) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Shuckburgh,12th April 1939.

(2) ولد عام 1884م في حيدر آباد، تولى الحكم بعد وفاة عمه عمر بن عوض القعيطي عام 1936م. كانت له اهتمامات واطلاعات علمية متنوعة وهو يتكلم فضلا عن العربية، الهندية، والفارسية، والإنجليزية، والفرنسية، وله مؤلفات من أهمها: مصادر الأحكام الشرعية في ثلاثة أجزاء. والآيات البينات في الدلالة على خالق الكائنات، ومفردات القرآن بالعربية والاوردية. وله كتب أخرى في الأصول والهندسة والملاحة البحرية. توفي عام 1956م. (غالب بن عوض القعيطي، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره، جده، مكتبة كنوز المعرفة، 1996م، ص 99 – 105).

(3) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Ingrams to Reilly,15th April, 1939.

وبناء على رسالة إنجرامز كتب رايلي رده لشكبره وأرفق به نسخة من رسالة إنجرامز. أوضح رايلي في رده أن ما جاء في ملاحظات لجنة التنسيق الخاصة باللاجئين من أن سلطان قشن وسقطرى سوف يوافق على توطين اليهود في سقطرى إذا ما زيد مخصصه المالي، وإذا ما أدرك أن دخله سيزداد إذا ما زاد عدد السكان، أن هذا الافتراض ينم عن عدم فهم كامل للعقلية العربية تجاه قضية اليهود. إنهم يعارضون الاستعمار اليهودي في الجزيرة العربية انطلاقا من أساس ديني، ولا يمكن أن يحمل أي عرض لكسب مادي وزنا معتبرا بالنسبة لهم في قضية كهذه؛ لهذا فإن الهجرة اليهودية لن يقبل بها أي زعيم أو قبيلة في محمية عدن، وأي فرض بالقوة لها في أي جزء من المحمية ستكون له عواقب وخيمة على سمعة الحكومة البريطانية في هذه المحمية وسيقضي على جهودها في تهدئة وتطوير المنطقة التي يقوم بها الموظفون السياسيون، والتي حققت بعض النجاح. وأشار رايلي إلى أننا أكدنا مرارا للسكان العرب أننا نعمل ذلك لمصلحتهم. إن مشروعاً كهذا سيفقدهم الثقة بنا. وسيعطي لأعداء بريطانيا الحجة القوية لإضعاف ولاء العرب وارتباطهم ببريطانيا. كما سيعطي الفرصة لإيطاليا لتوجيه النقد لسياستنا في المحمية، والتدخل في شؤون المنطقة.

أما بالنسبة للمسوغ الاقتصادي، فقد أكد رايلي على حاجة الجزيرة للتنمية، ولكنه يرى أنها إذا ما تمت فيجب أن تكون لمصلحة السكان الأصليين وليست لمصلحة المستوطنين الأجانب. وأبدى رايلي رأيا حازما في استبعاد فكرة توطين اليهود في سقطرى أو أي جزء من المحمية. وأشار في ختام رسالته إلى انتشار إشاعة في عدن والمحمية واليمن، نشرتها الصحافة المصرية تقول بأن الحكومة البريطانية تعتزم توطين اليهود بأعداد كبيرة في حضرموت. وأوضح رايلي أن مثل هذه الإشاعة قد تلحق ضررا كبيرا بمصالح بريطانيا. لهذا فقد اتخذ الإجراءات اللازمة لنفي هذه الإشاعة.[1]

(1) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Shuckburgh, 25th April 1939.

إشاعة توطين اليهود في حضرموت:

تم تسريب خبر في الصحافة المصرية في وقت مبكر، والمراسلات السرية ما زالت جارية بين شكبره ورايلي، عن اعتزام بريطانيا توطين اليهود في حضرموت -وليس في سقطرى– ويبدو أن هناك دوائر معارضة للمشروع سربت الخبر، إما من جانب الحكومة البريطانية أو من قبل السلطات البريطانية في عدن، بهدف إفشال المشروع. أو بهدف جس النبض وتضليل الرأي العام عن المكان الحقيقي للتوطين، وفي حالة العدول عن المشروع يكون لنفي وتكذيب الخبر مصداقية. وهناك احتمال أن من سرب الخبر هو شخص حضر مأدبة الغداء التي التقى فيها إنجرامز السلطان صالح وأبلغه فيها نية بريطانيا توطين اليهود في سقطرى،[(1)] ويبدو أن هذا الشخص لم يسمع اسم المنطقة فاعتقد أن المنطقة المعنية هي حضرموت. فقد نشرت مجلة الرابطة العربية الصادرة في القاهرة في 22 مارس 1939م موضوعاً تحت عنوان "ممارسات إنجرامز الاستعمارية". انتقد كاتب المقال ممارسات هارولد إنجرامز المستشار المقيم في حضرموت. فقد أشار إلى إحدى هذه الممارسات بقوله: "مضايقته [أي إنجرامز] للتجار الوطنيين ومضاعفة المعشرات التي ترد إلى حضرموت ليقضي على البقية الباقية من ذوي الثروة، ويستبدلهم بغيرهم من بني جنسه وأصدقائه اليهود" [(2)] وذكر أيضًا في موضع آخر من المقال نفسه أن إنجرامز "الذي لقب بالصديق زورا وبهتانا، وهو فتح أبوابها [يعني حضرموت] في وجه اليهود الذين ربحتهم إنجلترا على حساب العرب. وقد قال[إنجرامز] بعد عودته الأخيرة من لندن بأنه سيجلب نحو سبعين ألفًا من العمال إلى حضرموت فهم أولئك طبعا [يقصد اليهود]". [(3)] وفي 19 إبريل 1939م نشرت مجلة الرابطة العربية الآتي: "يقال إن هناك فكرة ترمي إلى تأسيس مهجر صهيوني في حضرموت، والداعي لهذه الفكرة الغريبة الأسماء الآتية: سيئون، قيدون، سيحوت جيحوت، فيقولون إن هذه الأسماء يهودية تدل على أن اليهود كانوا من سكان هذا القطر؛

(1) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Ingrams to Reilly,15th April, 1939.

(2) الرابطة العربية، ممارسات إنجرامز الاستعمارية، المجلد السادس، الجزء 142، السنة الثالثة، 22مارس 1939م، ص 42.

(3)المصدر نفسه، ص42.

فلهم الحق أن يقطنوه (....) فلا يستبعد أن هناك فكرة سقيمة كهذه ترمي إلى إسكان بضعة آلاف من مهاجري اليهود المطرودين من أوربا في جنوب الجزيرة كحضرموت وأبين ولحج" [1].

ونتيجة لما نشر في الصحافة المصرية فإن أخبار هذا المشروع انتشرت ليس في حضرموت فحسب، بل في أجزاء من محمية عدن الغربية؛ فقد انتشرت إشاعة تفيد أن إنجرامز ناقش مع قادة حضرموت احتمالات توطين سبعين ألف يهودي بين مدينتي تريم وسيؤن.[2] وأن الدكتور ويزمان (Dr Wissman) أستاذ الجغرافيا وصل إلى حضرموت بهدف اختيار بعض الأماكن الصالحة لاستيطان اليهود. وقد أثارت هذه الإشاعات الشكوك في الأهداف والنوايا البريطانية حتى عند سلطاني حضرموت الكثيري والقعيطي،[3] وبلغ صداها إلى مهجر الحضارمة في جزر الهند الشرقية. فعندما زار إنجرامز جزر الهند الشرقية في يوليو عام 1939م قدمت له عريضة باسم اللجنة الإصلاحية الحضرمية بسورابايا، من ضمن أهم المطالب التي ذكرت فيها "يمنع دخول المبشرين إلى حضرموت أو استيطان اليهود فيها".[4]

وذكرت دورين إنجرامز زوجة المستشار البريطاني إنجرامز التي رافقت زوجها في زيارته إلى جزر الهند الشرقية، أن قادة عرب حضرموت في جزر الهند الشرقية في كل لقاءاتهم بإنجرامز يبدون قلقهم وتخوفهم من أن مبعث اهتمام بريطانيا بحضرموت هو رغبتها في توطين اليهود فيها.[5]

لقد أثار تسرب الخبر وانتشار الشائعات عن توطين اليهود في حضرموت قلق السلطات البريطانية في عدن. فسارع حاكم عدن رايلي إلى نفي وتكذيب هذه الشائعات، وأصدر بيانا وزع على

---

(1) الرابطة العربية، هجرة اليهود إلى حضرموت، المجلد السادس، الجزء 145، السنة الثالثة، 19 إبريل 1939م، ص21.

(2) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Political Secretary to Ingrams, 21 April 1939.

(3) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Political Secretary, 28 April 1939.

(4) صادق عمر مكنون، اندماج الحضارمة في مجتمعات جنوب شرقي آسيا، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 139، السنة 36، أكتوبر 2010م، ص 211.

(5) Doreen Ingrams, A Time in Arabia, London: John Murray,1970, p.92.

زعماء السلطنات والإمارات والمشيخات. وبعث إلى إنجرامز وطلب منه إصدار بيان نفي، كما طلب منه التحري عن مصدر الإشاعة.[1] وبعث رايلي برسالة إلى وزارة المستعمرات يخبرهم بتسرب خبر مشروع توطين اليهود عن طريق الصحافة المصرية، وانتشار الشائعات حول ذلك في محمية عدن. وطلب من الوزارة إصدار نفي وتكذيب لخبر توطين اليهود في محمية عدن، وبثه عبر هيئة الإذاعة البريطانية. (B.B.C) كما اهتمت المفوضية البريطانية في جدة بالخبر المنشور في الصحافة المصرية، وأرسل المفوض البريطاني في جدة برسالة إلى حاكم عدن رايلي يخبره بما نشر في الصحافة المصرية عن مشروع توطين اليهود في حضرموت، وبالهجوم الشرس ضد إنجرامز وسياسة الحكومة البريطانية في حضرموت.[2] وقد رد عليه رايلي يطمئنه بأن جميع الإجراءات اتخذت لنفي وتكذيب هذه الإشاعة بالبيانات التي وزعت محليا، والنفي الذي أصدرته الحكومة البريطانية عبر هيئة الإذاعة البريطانية.[3]

وبهذا تمكنت بريطانيا من إخفاء نواياها الحقيقة في توطين اليهود في سقطرى، المشروع الذي جرت بشأنه المراسلات بين رايلي وشكبره، والذي اضطرت لصرف النظر عنه بسبب معارضة شعوب المنطقة وحكامها، ومعارضة السلطات البريطانية في عدن خوفا من أن يضر هذا المشروع بمصالح بريطانيا العليا في المنطقة. إلا أن الحكومة البريطانية أعادت في عام 1943م فتح ملف مشروع توطين اليهود في سقطرى مرة أخرى، فشكلت لجنة لدراسة الموضوع باسم لجنة حكومة الحرب الخاصة بفلسطين وسقطرى.[4]

---

(1) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Political Secretary to Ingrams, 21 April 1939.

(2) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reader Bullard, British Lecation, Jedda to Reilly 6th May1939.

(3) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Bullard, 23rd March 1939
ويعكس كل هذا الاهتمام البريطاني شدة المعارضة العربية للتوطين اليهودي.

(4) Records of Yemen, Vol 9,p. 737.

لجنة حكومة الحرب بشأن فلسطين وسقطرى 1943م War Cabinet Committee on Palestine – Socotra:

جاء تشكيل هذه اللجنة لدراسة اقتراح تقدمت به حكومة الهند في مذكرة قدمتها في 31 يوليو 1943م، ويبدو أن الذي قدم المقترح في أول مرة وهو المستر آمري هو الذي حاول إعادة فتح الملف مرة أخرى عام 1943م، ذلك أن المستر آمري كان في هذه الحقبة يتقلد منصب وزير الدولة لشئون الهند.[1] يقضي الاقتراح بتوطين اليهود الذين لا يمكن استيعابهم في فلسطين في بعض المناطق النائية. وتشير المذكرة إلى أن اليهود في السابق كانوا يرفضون مثل هذه المقترحات مخافة أن تكون بديلا عن وطنهم "القومي المقدس" فلسطين. أما الآن، وبعد أن صار لهم وطن قومي حددت حدوده وأبعاده، فإنه سيكون من الممكن إقناعهم بأن يمتلكوا أكثر من منطقة. وستكون هذه المناطق وسيلة لتنشيط التجارة والملاحة واستيعاب عدد من السكان. وقد أُقترحت كل من جنوب إفريقيا واريتريا ومناطق في ليبيا مثل برقة وبنغازي مناطق لاستيطان اليهود فيها. وبعد أن استعرضت المذكرة ما لهذه المناطق من إيجابيات وسلبيات اقترحت جزيرة سقطرى مكاناً مناسباً لاستيطان اليهود؛ فهي الأكبر مساحة والأقل سكانا. وأكدت المذكرة أن تلك المستعمرات لا تساوي شيئا بالنسبة لليهود، إلا بوصفها مكانا إضافيا ومؤقتا ومساعدا في حل المشكلة السكانية، وتطوير الحياة الاقتصادية للوطن القومي الأساسي في فلسطين.[2]

قدم وزير الدولة لشؤون المستعمرات أوليفر ستانلي (Oliver Stanley)[3] ملخصا لهذه المذكرة إلى لجنة فلسطين وسقطرى لدراسة المقترح. وأرفق به ورقة أخرى تتضمن وصفاً لجزيرة سقطرى

---

(1) الموقع الالكتروني:http://en.wikipedia.org/wiki/Leo_Amery

(2) Ibid, p.742

(3) أوليفر إستانلي (1896- 1950م) وزير الدولة لشئون المستعمرات فيما بين 1942 – 1945م تولى وزارة النقل في الثلاثينيات من القرن العشرين. وعين فيما بين عامي 1937 -1940م رئيسا لمجلس التجار. وتولى فيما بين يناير 1940 إلى مايو من العام نفسه وزير الدولة لشئون الحرب. (الموقع الالكتروني: http://en.wikipedia.org/wiki/Oliver_Stanley)

ولطبيعة العلاقة والتواصل بينها وبين بريطانيا.[1] كما قدم هو أيضًا مذكرة دبلوماسية في أكتوبر 1943م أشار فيها إلى مذكرة حكومة الهند، والمقترح الذي ورد فيها بشأن توطين اليهود في سقطرى، وبين أنه لا يوصي بتبني مقترح تحويل سقطرى إلى ملحق يهودي بفلسطين، أو حتى تأسيس مستعمرة يهودية فيها. وأكد أن ذلك سيؤدي إلى إلغاء اتفاقية الحماية المبرمة مع سلطان قشن وسقطرى. وأن خطوة كهذه لن تؤدي إلى تحطيم علاقات بريطانيا مع سلطان قشن وسقطرى فحسب بل مع حكام وشعوب المنطقة بأكملها، وستتحطم الثقة في قيمة الحماية البريطانية، وكذلك العلاقات الجيدة مع شعب الجنوب العربي التي تم تأسيسها على مدار قرن من الزمان.[2]

وهكذا تبنى وزير الدولة لشؤون المستعمرات وجهتي نظر رايلي وإنجرامز؛ لأن مشروع توطين اليهود في سقطرى سيضر بمصالح بريطانيا في المنطقة. وبهذا الرد الحازم من وزير الدولة لشؤون المستعمرات ومن السير برنارد رايلي حاكم عدن وهارولد إنجرامز المستشار البريطاني في حضرموت، صرفت الحكومة البريطانية نظرها عن توطين اليهود في جزيرة سقطرى. وفشل هذا المشروع كما فشلت الكثير من المشاريع البديلة لمصلحة تركيز توطين اليهود في فلسطين.

أسباب فشل مشروع توطين اليهود في سقطرى

1-معارضة شعوب المنطقة وحكامها لمشروع التوطين. فقد أشار إلى ذلك كل من إنجرامز المستشار البريطاني في حضرموت والسير برنارد رايلي حاكم عدن، فأكدا أن حكام المنطقة وشعوبها يعارضون الاستيطان اليهودي في الجزيرة العربية انطلاقا من أساس ديني. وأن توطين اليهود في أي جزء من المحمية سوف يؤدي إلى اعتراضات عنيفة في مناطق مختلفة من المحمية.[3]

2-معارضة السلطات البريطانية في عدن المتمثلة في حاكمها السير برنارد رايلي، والمستشار البريطاني في حضرموت المستر إنجرامز لهذا المشروع، كما عارضه أيضا أوليفر ستانلي وزير الدولة لشؤون المستعمرات عندما عُرض المشروع عام 1943م، لاعتقادهم أنه سوف يضر بمصالح بريطانيا ضرراً

(1) Ibid, p. 737. ويعكس ذلك كذلك عمق الاعتراضات العربية للتوطين

(2) Ibid, p. 737.

(3) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Ingrams to Reilly, 15th April, 1939.

From Reilly to Shuckburgh, 12th April 1939. From Reilly to Shuckburgh, 25th April 1939.

بليغاً؛ إذ يرون أنه سوف يقضي على البقية الباقية من مصداقية بريطانيا وعلاقاتها بالعرب. وإذا ما فرض توطين اليهود على سكان سقطرى فإن ذلك يعني نقض اتفاقية الحماية، وسيقضي على جهود السلطات البريطانية في تهدئة الأوضاع في المنطقة والتي حققت بعض النجاح. الأمر الذي يتطلب وجود قوات برية كبيرة تعسكر في الجزيرة، [1] وهذا يعني زيادة الأعباء المالية، فضلا أنه سيؤدي إلى إثارة المشاعر الوطنية للسكان المحليين في المحمية، وردود فعل سلبية للقوى الأوربية الاستعمارية الأخرى.

3-الخوف من أن مشروع توطين اليهود سيعطي لأعداء بريطانيا الحجة القوية لإضعاف ولاء العرب وارتباطهم ببريطانيا. كما سيعطي الفرصة لإيطاليا لتوجيه النقد لسياسة بريطانيا في المحمية، والتدخل في شؤون المنطقة.[2]

(1) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Ingrams to Reilly 15th April, 1939.

From Reilly to Shuckburgh, 25th April 1939. Records of Yemen, Vol 9,p. 737.

(2) BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Shuckburgh25th, April 1939.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1-أهمية موقع جزيرة سقطرى الاستراتيجي مما دفع بريطانيا للسيطرة عليه والاحتفاظ به بمختلف الوسائل، التي من ضمنها محاولة توطين اليهود فيها.

2-أن علاقة بريطانيا بمشاريع الاستيطان الصهيوني كانت قبل وعد بلفور واستمرت بتقديم وعود الاستيطان لليهود بعده.

4-استخدمت بريطانيا مشاريع الاستيطان الصهيوني لخدمة مصالحها وحمايتها، وللحد من تدفق المهاجرين اليهود إلى أراضيها بتوجيههم إلى مستعمراتها. وفي حالة تعارض هذه المشاريع مع مصالحها فإنها تتخلى عنها. كما ربطت الحركة الصهيونية مشاريعها الاستيطانية بخدمة مصالح الدول الاستعمارية خصوصا بريطانيا.

5-فشل مشروع توطين اليهود في سقطرى بسبب معارضة شعوب المنطقة وحكامها ومقاومتها للمشاريع الاستيطانية البريطانية- الصهيونية- طبقا لرواية الوثائق البريطانية نفسها - وبسبب خوف بريطانيا من الضرر الذي قد يلحق بمصالحها في المنطقة لو تم تنفيذ المشروع في منطقة رافضة ومقاومة له. مما اضطر بريطانيا للتخلي عن هذه الفكرة.

ملحق

خريطة تبين الموقع الاستراتيجي لجزيرة سقطرى في المحيط الهندي في إطار الإمبراطورية البريطانية.

from an atlas by John Bartholomew and Co., 1912, published by the Edinburgh Geographical Institute. www.columbia.edu/.../empire1912

المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة:

-BL :The British Library, London , Oriental and India Office Collections

R / 20 / C Aden Protectorate 1928 – 1962

-BL, R / 20 / C / 22, Political Intelligence Summary No. 41, 5th February 1938.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Shuckburgh to Reilly, 23rd March 1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Shuckburgh,12th April 1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Ingrams, 12th April 1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Shuckburgh to Reilly, 13th Joint Sub- Committee of the Co- April, 1939, Notes for the Secretary of the Emigration ordinating Committee for Refugees.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Ingrams to Reilly, 15th April, 1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Political Secretary to Ingrams, 21 April 1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees From Shuckburgh to Reilly, 23th April, 1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Shuckburgh, 25th April 1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Political Secretary, 28 April 1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reader Bullard, British Lecation , Jedda to Reilly, 6th May1939.

-BL, R / 20 / C /633, Settlement for Jewish refugees, From Reilly to Bullard, 23rd May 1939.

-BL, R / 20 / C /1758, Anglo-Italian Relation in Southern Arabia.

الوثائق المنشورة:

-Ingrams, Doreen and Leila Ingrams , *Records of Yemen*, 1798 – 1960, vol 9, England, 1993.

الكتب العربية:

- أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (1839 - 1918م)، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1987م.

- ابن ماجد، أحمد، الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، تحقيق إبراهيم خوري، دمشق، 1971م

- البار ، محمد علي، سقطرى الجزيرة السحرية، بيروت، العصر الحديث، 1996م.

- بامطرف، محمد عبد القادر، لمحات من تاريخ جزيرة سقطرى، المكلا ، دار حضرموت، 2001م

- البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، القاهرة، مطبعة الحلبي، 1936م.

- الحربي، دلال بنت مخلد، علاقة سلطنة لحج ببريطانيا 1918-1959م، الرياض، مكتبة العبيكان، 1979م.

-سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحي (1904 - 1948م)، ط3،، القاهرة، معهد البحوث والدراسات1984م.

صالح، محسن محمد، فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، القاهرة، مركز الإعلام العربي، 2003م.

- القعيطي، غالب بن عوض، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره، جدة، مكتبة كنوز المعرفة، 1996م.

- عارف، ممتاز، إرتيريا بين احتلالين، بغداد، مطبعة دار الجاحظ، 1979م.

- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2، بيروت، دار العلم للملايين، ط 3، 1980م

- ماركس، كارل، حول المسألة اليهودية، ترجمة نائلة الصالحي، بيروت، منشورات الجمل، 2003م.

- محمود، أمين عبدالله، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1984م.

-المسيري، عبد الوهاب محمد، الإيديولوجية الصهيونية، ج1، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ديسمبر 1982م.

- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، 1999م.

- ناؤومكين، فيتالي، سقطرى هناك حيث بعثت العنقاء، ترجمة على صالح الخلاقي، عدن ، دار جامعة عدن، 1999م.

- يعقوب، هارولد، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة أحمد المضواحي، بيروت، دار العودة، 1983م.

الكتب الأجنبية:

-Ingrams, Doreen, *A Time in Arabia*, London: John Murray,1970.

-Ingrams, Harold*, Arabia and the Isles*,3rd ed, London: John Murray, 1966.

البحوث والدراسات:

- علي حسن وعبد الرحمن الملاحي، "تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه 1868 – 1967 م" في وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت 1900 . 1963م، عدن، مطبعة جامعة عدن، 1989م.

- غلوب، فارس، الصهيونية والنازية: علاقات واتفاقيات، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 84،1978م.

- مكنون، صادق عمر، اندماج الحضارمة في مجتمعات جنوب شرقي آسيا، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 139، السنة 36، أكتوبر 2010م.

الصحف:

- الرابطة العربية، المجلد الثاني، الجزء 39، السنة الأولى، 3 مارس 1937 م.

- الرابطة العربية، المجلد السادس، الجزء 142، السنة الثالثة، 22مارس 1939م.

- الرابطة العربية، المجلد السادس، الجزء 145، السنة الثالثة، 19 ابريل 1939م.

المو اقع الإلكترونية:

- خريطة المحيط الهندي، الوقع الإلكتروني: www.columbia.edu/.../empire1912

- دوستويفسكي، فيدور، المسألة اليهودية، ترجمها عن الروسية:حسن سامي يوسف، الموقع الإلكتروني: http://ajras.org

- العبيدلي، أحمد، حملة الإمام الصلت بن مالك على جزيرة سقطرى والعلاقات العمانية المهرية، مجلة نزوى، العدد الثالث عشر، الموقع الإلكتروني: http://www.nizwa.com

ـ الموسوعة، البيوريتان، الموقع الإلكتروني: http://en.wikipedia.org/wiki/Puritan

- ويكيبيديا، أوليفر إستانلي: الموقع الإلكتروني http://en.wikipedia.org/wiki/Oliver_Stanley

-ويكيبيديا، ليوبولد آمري، الموقع الإلكتروني: http://en.wikipedia.org/wiki/Leo_Amery

تم بحمد الله

مجلة الأحقاف
للعلوم الاجتماعية
Al- Ahgaff Journal for Social Science